الصبي يبالغ في اكرامه واطعامه في مقابلة لعبه واعجابه به وقوله
نغانحه اى باسطه بذلك لتسلية ما حصل له عليه من الحزن الشديد
على عادة الصغار اذا فات عليهم ما يلعبون به وكان هذا
الصغير له قوة ذكا وفطنة فلذا خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك لذلك وهذا الذي قررته اصوب مما قيل ذكره على وجه
المباسطة بما يغضبه ويولمه وان كان فيه تجديد حزنه لتوطينه
عليه الصلاة والسلام وتسليته اياه ويحتمل ان يراد بالنغير نفس
ابي عمير ويكون تصغير نغر بمعنى الممتلي من الغضب يعني يا ابا
عمير ما فعل الممتلي من الغضب من موت نغيره انتهى وهو كلام
غير متلايم الاطراف اذ كيف يلتئم عند المباسطة ذكر الغضب
المولم الموجب لتجديد الحزن وايضا كيف يلتئم ذكر هذه الاذى
لمجرد التسلية عليها وانما المسلي عند الدعاء والامر بالصبر ونحوهما
كما يصرح به كلام الايمة في حكمة ندب التعزية ومعناها وقوله ويحتمل
الى اخره في غاية الغرابة والركاكة واستعمال النغير في خلاف
مدلوله فلا يلتفت لهذا الاحتمال ولا يعول عليه حدثنا عباس
ابن محمد الدوري نا علي بن الحسين بن شقيق انا عبد الله بن
المبارك عن اسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا من المداعبة بدال وعين
مهملتين وهي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره وكانهم قصدوا
بذلك اما السوال عن المداعبة هل هي من خواصه فلا يتاسون به
فيها فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول
الحق واما استبعادهم وقوع المزاح منه صلى الله عليه وسلم لجليل
مكانته وعظيم مرتبته فكانهم سالوه عن حكمته فاجابهم قال
اني لا اقول الا حقا وهذا اولى من قول الطيبي فكانهم انكروه
فرد عليهم من باب القول بالموجب لان المداعبة لا تنافي الكمال
بل هي من توابعه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي
بان تكون على وفق الصدق والحق وبقصد تالف قلوب
الضعفا وجبرهم وادخال السرور والرفق عليهم والمنهي عنه
منها كما في حديث الترمذي في جامعه وقال غريب لا تمار اخاك ولا تمازحه

ولا تعده

ولا تعده موعدا فتخلفه انما هو الافراط فيها والدوام عليها لانه يورث
كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله وعن التفكر في
مهمات الدين بل ربما يؤول كثيرا الى الايذا ويورث حقدا وربما يسقط
المهابة والوقار ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه
الامور ويقع منه على جهة الندرة لمصلحة تامة من موانسة
بعض اصحابه فهو بهذا القصد سنة وما قيل الاظهر انه مباح
لا غير فضعيف اذ الاصل في افعاله صلى الله عليه وسلم وجوب
او ندب للتاسي به فيها الا لدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع
منه فتعين الندب كما هو مقتضى كلام الاصوليين والفقها وهذا
الحديث حسنه المصنف وقال رجاله موثوقون هذا وقد
القى الله سبحانه وتعالى عليه غاية المهابة ولم يوثر فيه مزاحه
ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه فاخذته رعدة شديدة
ومهابة فقال هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته
فقام صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي ان
تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على
احد وكونوا عباد الله اخوانا وروى مسلم عن عمرو بن العاص
صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملات عيني منه قط حياء
منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت فاذا كان هذا حاله وهو
من اجلاء اصحابه فما ظنك بغيرهم ومن ثم لولا مزيد تالفه ومباسطته
لهم لما قدر احد منهم ان يجتمع به هيبة وفرقا منه سيما عقب
ما كان يتجلى عليه من مواهب القرب وعوايد الفضل لكنه كان
لا يخرج اليهم بعد ركعتي الفجر الا بعد الكلام مع عايشة رضي الله عنها
او الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حالته التي يتجلى بها من
القرب في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل اللسان
عن وصف بعضه لما استطاع بشر ان يلقاه فكان يتحدث
معها او يضطجع بالارض ليتانس بجنسهم ويجنس اصل خلقتهم
وهي الارض ثم يخرج اليهم بحالة يقدرون على مشاهدتها
رفقا بهم ورحمة لهم حدثنا قتيبة بن سعيد نا خالد

Copyright © King Saud University